جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
قسم علم الاجتماع
جذع مشترك
الأستاذة: حساين عويشة

المحاضرة 1

- ✓ **ماهية العلوم الإنسانية والاجتماعية**
- ✓ **التاريخ والتطور**
- ✓ **التمييز بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية**
- ✓ **ماهية العلوم الطبيعية**
- ✓ **الفرق بين العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى**

-ما هي العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

هناك العديد من التخصصات والأساليب والأهداف والأساليب المختلفة. التي تسعى جميعها إلى فهم أفضل للواقع الإنساني، وهذه كلها تسمى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

1.1-التعريف:

العلوم الإنسانية والاجتماعية كلها تخصصات تسعى إلى دراسة وفهم الكائن البشري في مختلف جوانبه وهذا بدراسته بشكل فردي أو جماعي.

يعرفها قاموس العلوم الاجتماعية بمجموعة "العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، بحيث لا يمكن تصور إنسانا لوحده ولا مجتمع من دون بشر(Grawitz, 2000, 367)"
يجيب (إيدوين د. سيلجمان) في مقدمة موسوعة العلوم الاجتماعية (Encyclopedia of the social science، عن سؤال "ما هي العلوم الاجتماعية؟" قائلا بأنها "تلك العلوم العقلية أو الثقافية التي تتعلق بأنشطة الفرد كعضو في جماعة". وقد ميز سيلجمان، في نفس المقدمة، بين ثلاثة أنواع من العلوم الاجتماعية وهي:
العلوم الاجتماعية الصرفة، والتي تشمل كل من السياسة، الاقتصاد، التاريخ، القانون، الأنثروبولوجيا، علم العقاب، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية.
العلوم النصف اجتماعية وتشمل: الأخلاق، التربية، الفلسفة، علم النفس
العلوم ذات المضامين (الانعكاسات) الاجتماعية وهي: علم الأحياء، الجغرافيا، اللغويات، الفن ويرى عاطف غيث أن مصطلح العلوم الاجتماعية يطلق "على أي نوع من الدراسة تهتم بالإنسان والمجتمع إلا

أن المصطلح يشير بمعناه الدقيق أو الضيق إلى تطبيق المناهج العلمية لدراسة شبكة العلاقات الاجتماعية المعقدة وصور التنظيم التي تمكّن الأفراد من العيش معا في المجتمع".
فالعلوم الإنسانية والاجتماعية هي كل حقل معرفي جعل من الإنسان والمجتمع موضوعا للدراسة، حيث " عدت العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع خاصة علوما تفسيرية، أي علوما تدرس المظهر العام والمنتظم والمتكرر للظواهر وتستطيع في غياب تفسير القوانين أن تعمم وأحيانا أن تتنبأ"، والهدف من مثل هذه الدراسات هو معرفة وفهم الإنسان وإعطاء معنى أو دلالة لأفعاله، من خلال مختلف الفروع كعلم النفس(الظواهر النفسية)، وعلم الاجتماع(الظواهر الاجتماعية)، التاريخ(دراسة الأحداث والوقائع الماضية) وغيرها.

وهي تتخذ من الإنسان موضوعا للدراسة، فالأمر يختلف كليا عن مواد العلوم الطبيعية، إذ يتطلب عناية وحذر كبيرين، ذلك أن الإنسان يتحدث، يتجاوب، يتفاعل مع غيره ويمتلك وعيا بأفعاله ومقدرة على التعلم والفهم والإبداع والتغيير والتحكم في سلوكاته، وبهذا يصعب ملاحظته واستجوابه ويتعذر في كثير من الظواهر التجريب عليه، ولهذا يستوجب طرقا خاصة للبحث تتماشى وهذه الخصائص.

2.1-التاريخ والتطور:

ومن الصعب تحديد نشأة العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذا راجع أن هذه العلوم كانت في أول الأمر ضمن الفلسفة، فقد مرت عبر سلسلة من التراكمات الفلسفية ابتداءا من الارهاصات الأولى لحضارات الشرق القديم مرورا بالتراث الفلسفي اليوناني والاسهامات الرومانية وما قدمته الحضارة الإسلامية وصولا إلى عصر النهضة الأوروبية وبهذا فقد نشأة بظهور التخصصات وانفصالها عن الفلسفة، ويقول George Gusdorf جورج جوسدورف في كتابه "**مقدمة في العلوم الإنسانية**"

La philosophie, autrefois toute puissante, s'est vue peu à peu chasser de partout par l'essor des sciences de la nature, puis des sciences de l'homme. Elle contrôlait jadis la totalité du savoir, mais elle a dû assister à la constitution successive de domaines autonomes de connaissance, qui échappaient à sa juridiction. Mathématique, physique, chimie, biologie, histoire, sociologie se sont affirmées en dehors d'elle, c'est-à-dire contre elle, dans la mesure où chacune pour sa part faisait la démonstration de l'inefficacité, de l'inutilité de la métaphysique. Le domaine de celle-ci s'est rétréci à la manière d'une peau de chagrin ; et, finalement, évacué, vidé de toute substance. (Gusdorf, G. 1974, p61)

" الفلسفة، التي كانت في يوم من الأيام قوية للغاية، رأت نفسها مدفوعة شيئًا فشيئًا بظهور العلوم الطبيعية، ثم بعلوم الانسان. وكانت في الماضي هي التي تتحكم في المعرفة ولكنها شهدت ظهور لمجالات المعرفة المستقلة والتي بينت انها كانت خارج نطاق اختصاصها، فالرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والتاريخ وعلم الاجتماع أكدوا ذلك، فقد بينوا عدم كفاءة، وعدم جدوى الميتافيزيقيا.

فتقلص مجال هذه الأخيرة مثل الجلد الأشقر. وأخيراً، تم إخلائها وإخلائها من جميع المواد".
(جوسدورف ، ج. 1974 ، ص 61).

ونظرا للتطورات التي شهدها العالم وتعقد الواقع البشري واختلاف التفسيرات لهذا الواقع المتغير ظهرت الحاجة للتغير في طريقة تفسير هذه التغيرات التي طرأت على المجتمع فظهر عدد كبير من التخصصات والتي انفصلت عن الفلسفة والتي بدورها شكلت أنظمة مستقلة لها خاصيتها ومنهاجيتها الخاصة بها.

وهكذا يرى العديد من المؤلفين نشأة العلوم الإنسانية والاجتماعية بدأت مع ظهور الحركة الإنسانية، هذه الحركة الفكرية التي ازدهرت خاصة في أوروبا في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن 17م مع ظهور الحركة العقلية والتي جعلت موضوع دراستها الانسان. وفي القرن 18م تأسست عدة جمعيات في جميع أنحاء العالم: مثل جمعية مراقبي الإنسان (1799)، وأخيرا في القرن 19م ظهر مصطلح العلوم الاجتماعية في بريطانيا، وكان أول من ذكره في أحد كتبه هو (وليام طومبسون) في سنة 1824 وفي سنة 1857، أنشأت مجموعة من الباحثين (الرابطة القومية لتأسيس العلوم الاجتماعية)، لتتبعها، سنة 1865 بالولايات المتحدة الأمريكية، (الرابطة الأمريكية للعلوم الاجتماعية) والتي لعبت دورا معتبرا في التأسيس لهذه العلوم

تزامنت المرحلة التي بدأ فيها الاهتمام بالبحث في العلوم الاجتماعية مع تطور أساليب ومناهج البحث في العلوم الطبيعية التي أصبح البحث فيها يتصف بما يعرف بالصرامة العلمية، مما دفع بالمهتمين بالبحث في المجالات الاجتماعية إلى السعي إلى تطبيق بعض المناهج وأدوات البحث المستعملة في العلوم الدقيقة في مجال البحث الاجتماعي.

يقول الكثير من الغربيين بأن (أوغست كونت) هو مؤسس علم الاجتماع، غير أن المؤكد هو أن عبد الرحمن بن خلدون هو أول من وضع أسس هذا العلم من خلال مقدمته الشهيرة والتي درس من خلالها ما عرّفه باسم "العمران البشري."

يقول عبد الله إبراهيم أن (أوغست كونت: 1793-1857) استنبط " كلمة "سوسيولوجيا" اسما لعلم يُعنى بدراسة الوقائع المجتمعية باعتبارها تشكل واقعا متميزا له قوانينه الخاصة كما هي الحال بالنسبة للوقائع الفيزيائية أو البيولوجية" واختار (أوغست كونت)، في البداية، عبارة "الفيزياء المجتمعية" كاسم للعلم الجديد قبل أن يتراجع عن ذلك ويبحث عن اسم آخر إذ أطلق عليه اسم سوسيولوجيا ومع بداية القرن العشرين، وبالنظر للأحداث الكثيرة التي هزت العالم (الحرب العالمية الأولى ثم الثانية، انتصار الثورة البلشفية في روسيا ..)، وبالإضافة للمخترعات العلمية التي بدأت تظهر وتتطور بسرعة هائلة، وبظهور مؤلفات وأبحاث بعض المفكرين على رأسهم الثلاثي: كارل ماركس، إميل دوركايم وماكس فيبر عرفت العلوم الاجتماعية والانسانية تطورا ملحوظا. في هذه الفترة، اهتمت مجموعة من العلماء، منهم (إميل دوركايم) بتطوير قواعد البحث للارتقاء بمجال دراساتهم حول

المجتمع إلى مصاف البحوث العلمية؛ بينما ركز (كارل ماركس) وصديقه (أنجلس) على دراسة الطبقة العاملة متنبئين، في كتابهما الشهير (رأس المال:) بثورة العمال لإقامة النظام الشيوعي الخالي من الطبقات.

3.1-التميز بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية:

يطرح باستمرار التساؤل التالي: هل يمكن التمييز بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية؟ يرى "كلود ليفي ستراوس Claude Levi-Strauss "بأن هناك ترادف Pléonasme بين الإنسان والمجتمع، وبالتالي فالتمييز بينهما يكون من الناحية التطبيقية فقط. العلوم الاجتماعية تهتم بالمظهر الملموس والمهني للنشاط البشري، في حين أن العلوم الإنسانية تتخذ موقعها خارج أي مجتمع بعينه، فهي تدرس المجتمع بغض النظر على وجوده الواقعي في أي رقعة جغرافية ما، وهي تتبع هنا سبيل العلوم الطبيعية، كما أنها تتجاوز المظاهر Apparences في مقارباتها للواقع، هادفة بذلك فهم العالم لتبسيط العلاقة بين العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية والفرق بينها، نقول إن العلوم الإنسانية تدرس الإنسان كإنسان (الأصل، الثقافة.) دون الأخذ بعين الاعتبار مسألة انتمائه لمجتمع معين، بينما تدرس العلوم الاجتماعية الإنسان في تفاعله مع المجتمع (نشاطات الإنسان داخل المجتمع).

4.1-العلوم الطبيعية:

وتسمى أيضا العلوم الصحيحة وهي تلك العلوم التي تتخذ من المجالات الفيزيقية والحيوية موضوعا للدراسة، تتفرع العلوم الطبيعية إلى عدة تخصصات مثل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، الجيولوجيا الفيزياء الفلكية، وغيرها من الفروع تطورت ولازالت في تطور دائم، وأصبحت نموذجا يحتذى به.

تتعامل العلوم الطبيعية مع الأشياء المادية، وتحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء المادية، مستعينة بأدوات خاصة كالمجهر... إذ تساهم في تبسيط معاني هذه الأشياء ومكوناتها وبالتالي إمكانية إخضاعها للتجربة على مستوى المخبر، إن نموذج البحث في العلوم الطبيعية يرتكز على ثلاث عناصر أساسية هي " **المادة**"، **الأداة**" و"**التجربة**".

5.1-الفرق بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية

يمكن التمييز بين العلوم الاجتماعية والانسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى من خلال العناصر التالية:

من حيث مجال الدراسة، حيث يكون في العلوم الاجتماعية هو الإنسان الذي هو كائن حي يشعر بوجوده بينما هو المادة في العلوم الطبيعية؛

من حيث إخضاع العينة محل الدراسة للتجربة، حيث يصعب التجريب على البشر لأن تصرفاته وردود أفعاله هي نتاج أحاسيس داخلية وتحكم عقلي معين في ظروف معينة (خوف، فرح، حب،

كراهية ..) وهي لا تتكرر بنفس الطريقة بينما المادة هي جماد يمكن إخضاعه للتجربة مرات متتالية دون خوف من أن يحدث أي تغير عليه إخضاع المادة للتجربة أكثر من مرة؛
العلوم الطبيعية تطورت أكثر من العلوم الاجتماعية؛ ولازالت العلوم الاجتماعية والانسانية تعاني من القصور في الاعتماد على التجريب والاستقراء والقياس والتطبيق للتأكد من صحة النتائج المتوصل إليها في البحوث والدراسات بينما ذلك أصبح متاحا في العلوم الطبيعية.

- ✓ صعوبة التعميم (فردية الحدث) فالأفراد لا يتشابهون في خلفياتهم وتكوينهم بينما تتشابه الإلكترونات مثلا في سلوكها إذا وجدت نفس الظروف.
- ✓ ليس من الممكن دائما ملاحظة الملامح البارزة التي تؤثر تأثيرا مباشرا في المواقف الإنسانية.
- ✓ تعقد موضوع الدراسة في مجال العلوم الاجتماعية، حيث تتحكم في الدراسة العديد من المتغيرات، فالسلوك الإنساني يتأثر بعوامل عدة يصعب ملاحظتها ومراقبتها، فمثلا لا يستطيع الباحث في التاريخ أن يرى، يراقب الظواهر الماضية، عكس المواد الجامدة كالحجارة والمعادن، أو تتبع فصيلة حيوان ما في مجال العلوم الطبيعية، لأن العالم المادي يبدو أكثر بساطة من العالم الإنساني.
- ✓ صعوبة تكرار الأحداث بهدف الدراسة في العلوم الاجتماعية، مثلا ظاهرة الانتحار، الطلاق، القتل، وبذلك يصعب إعادتها مخبريا ويصعب التجريب عليها.
- ✓ التحيز وعدم الموضوعية لصعوبة فصل الباحث عن الحدث فقد يكون عنصرا من عناصره في العلوم الاجتماعية، أما في العلوم الطبيعية فذات الإنسان في غالب الأحيان خارجة عن الظاهرة المدروسة.
- ✓ نسبية الحقيقة أو الحدث وارتباطها بأوضاع وظروف متباينة (مختلفة) بين الأفراد أو المجتمعات، كما قد لا تتوفر للباحث كل المعلومات الكفيلة بالإحاطة بالظاهرة وفهمها من كل جوانبها، لتداخل أسبابها وسياقها مع عوامل سياسية، اجتماعية، ثقافية، تاريخية، اقتصادية.
- ✓ إذا كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية تميل إلى التفسير، فإنها كما سبق في كثير من الأحيان، لا تسمح بالدراسة الدقيقة للعمليات أو المسببات، الأمر الذي يمكن أن يتوفر للعلوم الطبيعية بسبب التجربة من خلال التحكم في إثارة ومراقبة الوضعيات التي تسمح لنا بدراسة الآثار التي تحدثها ظاهرة ما في ظاهرة أخرى.